

الحسين (ع) في سورة الفجر

<?xml encoding="UTF-8?">



﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ * 1
﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّاتِي * 2 .

محتويات [إخفاء]

الرؤية الاجمالية للسورة

تفسير العلامة الطباطبائي رحمه الله

فهمنا لمصداق الآيات

النفس المطمئنة هي الحسين (ع)

روى شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات : قال : قال أبو عبد الله (ع) : اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم و نوافلكم ، فإنها سورة الحسين بن علي ، و ارغبوا فيها رحمكم الله ، فقال له أبو أسامة و كان حاضرا المجلس : كيف صارت هذه السورة للحسين (ع) خاصة ؟

فقال : ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّاتِي ﴾ 2 ؟ إنما يعني الحسين بن علي (ع) ، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية و أصحابه من آل محمد (صلوات الله عليهم) الراضون عن الله يوم القيامة و هو راض عنهم ، و هذه السورة [نزلت] في الحسين بن علي عليه السلام و شيعته ، و شيعة آل محمد خاصة ، من أدامن قراءة الفجر كان مع الحسين (ع) في درجته في الجنة ، إن الله عزيز حكيم .

الرؤية الاجمالية للسورة

الامر المقسم به في قوله تعالى ﴿... وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ 3 لابد ان يكون قضية واضحة كل الوضوح لأهل مكة ، وغيرهم وكونها قضية تكشف عن امر الهي يرتبط بالهداية لا ينكره احد .

ان اعظم مشهد في الجزيرة العربية قبل البعثة هي قضية ابراهيم واسماعيل في الليالي العشر من ذي الحجة وفجر اليوم العاشر منه ، حيث بني البيت الحرام واختتم بالحجر الذي طبعت عليه اقدام ابراهيم وهو ابن مائة سنة اثرها وقد بقي الحجر والاثر الى زمن نزول القرآن بل الى زماننا هذا تتناقل خبره الاجيال ويشهده زوار البيت حقيقة قائمة ، كما تتناقل الاجيال قصة ابتلاء الله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وفداء الله له بكبش عظيم على مرأى ومشهد من الناس .

وقصة ابراهيم وابتلائه بذبح ولده مدونة في سفر التكوين من التوراة بل ويعرف هؤلاء ان الله تعالى اكرم اسماعيل بان جعل من ذريته النبي واثني عشر عظيما من اهل بيته ، ويعرف ذلك اهل مكة ، لانهم ذرية اسماعيل التي استوطنت البيت منذ نشأته تنتظر تحقق الوعد الالهي لإسماعيل .

والامر المقسم به في قوله تعالى ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ 4 اختلف فيها المفسرون على اراء شتى لم تثبت بدليل وغاب عنهم الرأي الباده الذي تفرضه اللغة والسياق ،

اما ﴿وَالشَّفْعِ ...﴾ 4 (الشفع) في اللغة فهو ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع شفع ، ومعنى ذلك يقسم الله تعالى بفجر وليالي عشر من شهر آخر تشابه تلك التي من شهر ذي الحجة بكونها كشف عن امر الهي يرتبط بالهداية .

واما ﴿... وَالْوَتْرِ﴾ 4، فهو الظلامة في دم .

اما ﴿وَاللَّيْلِ ...﴾ 5 اذا يسر فهو كناية عن اخذ الثأر وزوال الهم الذي انتجته الظلامة .

وفي ضوء الرواية التي اوردناها في صدر البحث يتضح ان الليالي العشر هي العشر الاول من شهر المحرم سنة 61هـ وفجرها هو يوم العاشر الذي قتل فيه الحسين(ع) واهل بيته واصحابه ، والوتر هي ظلامه الحسين(ع) ، والليل اذا يسر هو ظهور المهدي واخذه بثأره .

ويتضح من ذلك ايضا ان الله تعالى اقسام بقضية واضحة لدى قريش واهل الكتاب ترتبط بالليالي العشر وفجر عاشورائها من ذي الحجة وهي قصة ابراهيم واسماعيل وبناء البيت ورؤيا ابراهيم في ذبح ولده ، وتصديق ابراهيم واستجابة اسماعيل لطلب ابيه يوم العاشر يوم النحر وفداء الله تعالى له بذبح عظيم وما رتب الله تعالى على ذلك من الامامة الالهية لإبراهيم واسماعيل والطاهرين من ذريته ، ثم انطلق منها للأخبار عن قضية مشابهة ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ 6 تبرز فيها العناصر نفسها الليالي العشر ، وفجر عاشورها ، ورؤيا للرسول بذبح ولده على يد شر خلقه دون ان يفدي الله تعالى هذا الولد البار بابيه ليكون دمه وترا (ظلامه) الهيا يأخذ الله تعالى بثأره باستئصال كل قوى الظلم والفساد من على الارض فيتحول الهم والغم الى سرور .

فيكون القسم بشيء مضى وبشيء سوف يقع، وهو اسلوب لا يمارسه الا الخالق القدير على كل شيء ، الذي يستوي عنده الماضي والمستقبل .

وقد اخبر انبيائه بهذا الامر المستقبلي بشكل تفصيلي 7 .

وهذا الإخبار المستقبلي عند تحققه سيكون من اهم الادلة على أحقية هذه القضية في نفسها فضلا عن دليل جديد على أحقية القرآن الكريم وانه وحي الهي .

ثم تذكر السورة بعد ذلك نماذج ممن الامم التي ظلمت واسفت في ظلمها كيف انتقم الله تعالى منها ، وهم قوم عاد وثمود وفرعون .

كأنَّ السورة تريد ان تقول : ان الذين يظلمون الحسين(ع) وصحبه سوف يكون مصيرهم مصير قوم عاد وثمود وفرعون .

ثم تتحدث السورة بعد ذلك عن الانسان وحبه للمال والحياة الدنيا وايتارهم الدنيا على الاخرة . وهددتهم بالعذاب الأخروي ثم اختتمت السورة بتوجيه الخطاب الى الحسين (ع) ووصفه بكونه صاحب النفس المطمئنة المسلمة لأمر الله ، مهما كان الابتلاء عظيما ولم تر عين مثل ما جرى في كربلاء . نظير اطمئنان وتسليم ابويه ابراهيم واسماعيل . ولكن ذلك كان اختبارا وما جرى في كربلاء كان حقيقة .

تفسير العلامة الطباطبائي رحمه الله

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله :

قوله : ﴿ ... وَالْفَجْرِ ﴾ 8 المراد به مطلق الفجر و لا يبعد أيضا أن يراد به فجر يوم النحر و هو عاشر ذي الحجة .
و قوله : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ 9 لعل المراد بها الليالي العشر من أول ذي الحجة إلى عاشرها و التنكير للتفخيم .
و قوله : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ 4 يقبل الانطباق على يوم التروية و يوم عرفة و هو الأنسب على تقدير أن يراد بالفجر و ليال عشر فجر ذي الحجة و العشر الأول من لياليها .
و قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴾ 5 أي يمضي فهو كقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ 10 . و ظاهره أن اللام للجنس فالمراد به مطلق آخر الليل .
و قوله : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ 11 الاستفهام للتقرير ، و المعنى أن في ذلك الذي قدمناه قسما كافيا لمن له عقل يفقه به القول و يميز الحق من الباطل ، و إذا أقسم الله سبحانه بأمر- و لا يقسم إلا بما له شرف و منزلة- كان من القول الحق المؤكد الذي لا ريب في صدقه .
و جواب الأقسام المذكورة محذوف 12 . انتهى كلام العلامة الطباطبائي رحمه الله تعالى .

فهمنا لمصداق الآيات

قوله تعالى ﴿ ... وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ 3 : الفَجْر ضوء الصباح و هو حُمْرة الشمس في سواد الليل وهو الفجر الصادق ، و الفَجْر : تَفْجِيرُكَ الماء . و انفَجَرَ الماءُ و الدَّمُ و نحوهما من السيَّال و تَفَجَّرَ : انبعث سائلاً 13 .
ليس من شك ان الله تعالى حين يقسم بمخلوقاته فهو يريد ان يلفت نظرنا الى اهمية خاصة بذلك المقسم به ، وقد اقسام بالليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر ؛ لكونها آيات الهيبة تبين حكمة صنعه تعالى ، فهل يا ترى الفجر المقسم به هنا هو مطلق ظاهرة الفجر اليومية او فجر يوم خاص ، والظاهر هو انه اراد فجر يوم خاص لمكان الليالي العشر التي اعقبته ، فإنها ليالي مبهمة لا يزيل ابهامها الا فجر يومها العاشر الذي يأتي بعدها، وغير خفي على احد من المطلعين على تاريخ اقوام الجزيرة العربية من عهد ابراهيم والى اليوم ان فجر يوم العاشر من

ذي الحجة هو فجر يوم تقديم القرابين لله تعالى من الحجاج وايضا ممن لم يوفق للحج إذ يستحب له ان يذبح اضحية في بلده . فهو فجر اعظم يوم في ايام السنة كلها على الاطلاق . وهو فجر اقدام ابراهيم ليذبح ولده اسماعيل لرؤيا رآها واستجاب له اسماعيل وصبر لأبيه يذبحه.

وفي ضوء ذلك فان الليالي العشر هي الليالي العشر من ذي الحجة وفجر عاشورائها ، ويبدو ان الايام التسعة كانت لبناء البيت من اسماعيل وابراهيم فقط ، وانتهى البناء بآية الهية وهي تأثر الحجر بقدمي ابراهيم على كبره وضعفه فهو ابن مائة سنة ولكن شاء الله تعالى ان يجعل الحجر يلين عند قدمي ابراهيم ليطلع صورة قدميه المباركتين ، وهي باقية الى اليوم رغم مرور اربعة الاف سنة عليها .

وإذا قَدَّرنا ان ابراهيم كان قد اعلن عن فريضة الحج منذ ان شرع في بناء البيت ، واراها الله تعالى ان قربانه يوم العاشر من ذي الحجة هو ولده اسماعيل ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ 14 . واعلن الخبر للمسلمين آنذاك ، ومن ثم صارت الليالي العشر ليالي عبادة مركزة من ابراهيم واسماعيل ليستقبلا الابتلاء برحابة صدر ، وحين يحاورهما الناس الذين من حولهما لا يجدون منهما الا الثبات على التسليم لأمر الله والاستعداد لتام لإنفاذ امره .

واقدم ابراهيم على ذبح ابنه وأمر السكين على رقبته جادا في ذبحه والناس يضجون تالماً ورقّةً ، ولم تؤثر السكين وفدى الله تعالى اسماعيل بكبش عظيم نزل من الجبل امام الحجيج يقصد اسماعيل ورمى بنفسه الى جنبه وادرك الناس انهم امام اية الهية لان الكبش الوحشي عادة يشرذم من الناس وهذا الكبش قصدهم ورمى بنفسه عند اسماعيل ، ونزل الوحي ليكرم ابراهيم واسماعيل بالإمامة الالهية الهادية ثم اكرمه بان جعل اعظم الانبياء وخاتمهم واهل بيته الاثني عشر من صلبه .

وهكذا فان فجر يوم العاشر من ذي الحجة هو اعظم يوم في تاريخ الرسالات الالهية وفي تاريخ ابي الانبياء ابراهيم ويرتبط ايضا بالنبي والامة المسلمة التي جعلها الله تعالى شاهدة على الناس بعده وهم اهل بيته . وفي ضوء ذلك فان هذه الليالي وفجر عاشورائها تستحق اهتمام الله تعالى ليقسم بها وقد اضافها الى الله تعالى الى موعد موسى فقد كان واعده ثلاثين ليلة من ذي القعدة واتمها بعشر من ذي الحجة 15 .

قوله تعالى ﴿ وَالشَّفْعِ ... ﴾ 4 : الشَّفْعُ : ضم الشيء الى مثله ، و يقال لِلْمَشْفُوعِ : شَفْعٌ ، و الشَّفَاعَةُ : الانضمام إلى آخر ناصر له ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً ... ﴾ 16 ، ﴿ ... وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً ... ﴾ 16 ، أي : من انضم إلى غيره وعاونه ، و صار شَفْعاً له ، أو شَفِيعاً في فعل الخير و الشرّ ، فعاونه و قوّاه ، و شاركه في نفعه و ضرّه 17 .

ولا نجد نظيراً شافعاً شبيهاً وناصراً لرسالة ابراهيم واسماعيل وامامتهما الالهية الهادية خلال الفين وخمسمائة سنة غير رسالة محمد (ص) التي استهدفت تحرير دين ابراهيم من بدع خزاعة حين جاءت بالأصنام ونصبتها على الكعبة ، وبدع قريش بعد وفاة عبد المطلب حين ادعت لنفسها انها ال الله وليس هاشم وعبد المطلب وولده ابو طالب .

ونهبته ولده الحسين(ع) التي استهدفت تحرير دين محمد(ص) وهو دين ابراهيم من بدع قريش المسلمة وبدعة معاوية في حصر خلافة النبي والامامة الالهية الهادية في معاوية وولده يزيد وذرية يزيد وخير بين البيعة لتكريس البدعة او القتال والقتل ، فاختر القتل على تكريس البدعة (لو لم يكن لي في الدنيا ملجأ ما بايعت يزيد) نظير قول جده النبي لعنه ابي طالب (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته او اهلك دونه) 18 .

ولولا الحسين(ع) ما عرف المسلمون الحج الابراهيمي وسنن محمد(ص) فيه ولا عرفوا امامة اهل البيت التي دعا

اليها النبي (ص) . وبذلك تطابق المشهدان من حيث الهدف ومن حيث الشكل تطابقا عجيبا ،
لقد بقيت تجربة ابراهيم واسماعيل والليالي العشر من ذي الحجة وعاشورائها وما افرزته من تكريس التوحيد
والامامة الالهية الهادية في ابراهيم وذريته الطاهرة فردا في التاريخ حتى شعفتها تجربة محمد (ص) وولده
الحسين (ع) ، ومن الطريف ان ابراهيم رأى في الرؤيا انه يذبح ولده ، وان محمدا (ص) يرى فتنة بني امية في
الرؤيا التي تستلزم ان ينهض ولده الحسين (ع) لمواجهتها وحينئذ لا بد من ان يقتل مظلوما ويفتح الطريق
للإمامة الهادية التي جعلها الله ورسوله في علي واهل بيته .
وشاء الله تعالى ان يجعل من قبر الحسين (ع) مثابة للناس يقصدونه في الليالي العشر وعاشورائها وكل ايام
السنة كما جعل بيت ابراهيم مثابة للناس في الليالي العشر وعاشورائها وهو يوم النحر وكل ايام السنة .
نعم الفارق الاساس هو ان اسماعيل لم يذبح بيد ابيه الرؤوف الرحيم لان القضية كانت اختبارا للوالد وولده ، بينما
ذبح الحسين (ع) على يد شمر شر خلق الله وفصل راسه ورؤوس اهل بيته واصحابه ليتركوا مجزرين كالأضاحي
في رمضاء كربلاء لا لشيء الا لانهم قالوا لا للمنكر واصروا على موقفهم ودافعوا عن انفسهم فقاتلوا وقتلوا .
وفي الروايات عن اهل البيت: ما يفيد ان الله تعالى اوحى لنبيه ابراهيم بعيد الواقعة بخبر حبيبه محمد (ص)
ومصيبة سبطه الحسين (ع) وكان الله تعالى جعل الرؤيا للاختبار من جهة ولتهيئة ابراهيم لتلقي خبر مصيبة
الحسين (ع) وهي عزيزة على جده محمد بل عزيزة على جده ابراهيم .
روى الشيخ الصدوق عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا (ع) يقول : أوحى الله عز وجل إليه : يا ابراهيم من
أحب خلقي إليك ؟ فقال : يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فأوحى الله
تعالى إليه أفهو أحب إليك أم نفسك قال : بل هو أحب إلي من نفسي ، قال : فولده أحب إليك أم ولدك : قال :
بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال : يا رب بل
ذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبي ، قال : يا ابراهيم فان طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل
الحسين (ع) ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكباش ، و يستوجبون بذلك سخطي ، فجزع ابراهيم عليه
السلام لذلك ، وتوجع قلبه ، وأقبل يبكي 19 .
قوله تعالى ﴿ ... وَالْوَتْرِ ۚ 4: الْوَتْرُ وَالْوَتْرُ وَ التَّرَّةُ : الظلّامة في الدَّخْل 20 والموتر الذي قتل له قتيل ولم يأخذ بثأره .
ولن نجد وترا في تاريخ الاسلام بل في تاريخ البشرية له اهمية خاصة في حفظ الدين كدم الحسين(ع) وقد ادخر
الله تعالى التاسع من ذرية الحسين (ع) ليأخذ بثأره في آخر الزمان من كل الظالمين الراضين بقتل الحسين (ع)
وبذلك يزول الظلم من على وجه الارض كليا ويورث الصالحون الارض .
وهكذا يكون القسم بالوتر قسما بظلامة الحسين (ع) وهي ظلامة تستحق ان يقسم الله تعالى بها لما حققته من
حفظ لدين محمد ودين ابراهيم دين الله تعالى من التحريف هذه الظلامة التي جعلت الموتور فيها هو الله تعالى
(السلام عليك يا ثار الله والوتر الموتور) لان الله تعالى هو الذي كلف الحسين (ع) بالنهضة عن طريق نبيه محمد
ووفى الحسين (ع) بنهضته كما وفى اسماعيل وصبر على حز المدينة وفداه الله بذبح عظيم وجعل الامامة في
ذريته . وكذلك جعل الله تعالى الامامة في ذرية الحسين(ع) لما صبر على هذه النهضة .
قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۚ 5 : قسم بالمهدي بن الحسين عليهما السلام الذي يزول به ليل الظلم كليا
وتشرق الارض بنور عدله وعلمه .
قوله تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۚ 11 : معنى الاستفهام هنا التفخيم و التعظيم للأمور المقسم بها
. 21

و حاصل معنى الآيات : ان من كان ذو لب من الناس علم ان قصة ابراهيم واسماعيل وبقاء البيت الذي رفعوا قواعده وبقاء الحجر الذي يحمل اثر قدمي ابراهيم وبقاء زمزم فياضة بالماء وتحقق دعاء ابراهيم من استمرار أناس مسلمين في ذريته وبعثة احدهم وهو محمد (ص) اليهم خاصة ثم الى الناس عامة ليجدد ملة ابراهيم وشريعته يعد من اعظم الادلة على وجود خالق عزيز حكيم كما هو من اعظم الادلة على النبوة الابراهيمية .

وكذلك علم ان الاخبار بشفعها كما بينا ، والقسم بهذا لشفع لأنه ظلامة وثرة والقسم بأخذ الثأر لان الله تعالى ادخر التاسع من ذرية المقتول ظلما وعدوانا ليأخذ بثأره المناسب له وهو ان يقتل كل الراضين بقتله في آخر الزمان ولا يجرو على النطق به الا الخالق العزيز الحكيم وحده وفيه ايضا ان القرآن لم تقف نبوءاته بالواقع المعاصر للنبوة بل تجاوزها الى مئات السنين .

لقد اكرم الله تعالى اسماعيل بان جعل في ذريته طاهرين ومنهم خاتم الانبياء وسيدهم النبي الموعود ، واوصيائه ، وجعل ذلك نبوءة ابراهيم في الكعبة لتحقيق بعد الفين وخمسمائة سنة تقريبا ، وهو فعل لا يقدر عليه الا الخالق ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ 22 .

وليس من شك ان هذا الرسول هو محمد والامة المسلمة هي علي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين: .

هم الشفع لإبراهيم يقيمون امر دينه وامامته الالهية الهادية .

المثل الذي ضربه الله تعالى للقوم الظالمين

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ 23 جمل اعتراضية بين القسم وجوابه .

هذه ثلاث امثلة ضربها الله تعالى لمن سوف يتصدى لتجهيز الجيوش لقتل الحسين(ع) ، انه مهما كانت قوتهم سوف يكون مصيرهم مصير قوم عاد وثمود وفرعون الذين طغوا في البلاد كما طغى بنو امية في البلاد .

﴿ ... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ... ﴾ 24 .

﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعَنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنْسِ الرُّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ 25 .

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ 26 .

﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ 27 .

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ... ﴾ 24 .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ 28 : جواب القسم ، فصل بينه وبين القسم بجمل اعتراضية كان لا بد منها . ومعنى جواب القسم : ان الله تعالى يرقب عمل الناس و يحصيه عليهم و يجازيهم به . و في الآية تعليل ما تقدم من حديث تعذيب الطغاة المكثرين للفساد من الماضين و في قوله : ﴿ ... رَبُّكَ ... ﴾ 28 بإضافة الرب إلى ضمير الخطاب تلويح إلى أن سنة العذاب جارية في أمته ص على ما جرت عليه في الأمم الماضية .

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا *

وَتُجِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا * كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ﴿٢٩﴾

في الآيات تعليق الهي على هلاك الظالمين في الدنيا ثم تذكير بعذاب الآخرة وهو عذاب ليس كعذاب الدنيا .
النفس المطمئنة هي الحسين (ع)

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ﴾ 2 .
النفس المطمئنة هي النفس الساكنة التي لا تقلق من صعوبة الموقف وشدته وانسجاما مع مفتتح السورة والامثلة المضروبة للظالمين وهذه الامثلة تستبطن ما يصنعه الظلمة وجندهم بالمؤمنين واختتمت السورة بمخاطبة النفس المطمئنة ان تدخل الجنة وفيه ايماء ان هذه النفس كانت في حال يفرض عليها القلق الشديد لما كانت تشهده من مشاهد تتفطر لها الصخور الصم ، وتذوب لها القلوب اسي وجوى ، ولكنها كانت نفسا ساكنة على الرغم من كل عوامل القلق كانت مطمئنة بذكر الله تعالى ، اذن النفس في الآية ليست أي نفس بل هي التي ستكون محور الشفع في المحنة محور الليالي العشر وعاشورائها في المكابدة والمعاناة الحقيقية ، هذه النفس هي الحسين (ع) ، وذكره عليه السلام بالاطمئنان هو المناسب للحال التي احاطت به ففي مثل تلك الحال يكون القلق هو الاصل في الموقف لوجود العيال والاطفال ويكون الاطمئنان بذكر الله تعالى مع عظم الموقف من صبية مذعورين لما يسمعون من صلصلة السيوف وقصف الرماح ، وبنات مخدرات قلقات من المستقبل المجهول ونساء ثاكلات سوف يفارقن احبتهم مرملين بالدماء يسوقهن العدو سوق الاسارى ليس امرا سهلا ولا يصدر الاطمئنان الا من اولياء الله الذين اختصهم بسكينته وعلى راسهم الحسين (ع) .

قال الشيخ التستري : وأما صبره عليه السلام فتدبر في أحواله وتصورها حين كان ملقى على الثرى في الرمضاء ، مجرَّح الأعضاء ، بسهام لا تعد ولا تحصى ، مفطور الهامة ، مكسور الجبهة ، مرضوض الصدر ، من السهام مثقوب الصدر بذي الثلاث شعب ، سهم في نحره ، وسهم في حنكه ، وسهم في حلقه . اللسان مجروح من اللوك ، والكبد محترق ، والشفاه يابسة من الظمأ ، القلب محروق من ملاحظة الشهداء في طرف ، ومكسور من ملاحظة العيال في الطرف الآخر ، الكف مقطوع من ضربة زرعة بن شريك ، والرمح في الخاصرة ، مخضب اللحية ، وهو يسمع صوت الاستغاثات من عياله ، والشماتات من أعدائه ، بل الشتم والاستخفاف ، ويرى بعينه إذا فتحها جثث قتلاه واحبائه . ومع ذلك كله لم يتأوه في ذلك الوقت ، ولم تقطر من عينه قطرة دمع ، وإنما قال : صبرا على قضائك ، لا معبود سواك ، يا غياث المستغيثين .

عن أبي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ 30 الآية يعنى الحسين ابن على عليهما السلام 31 .
صلى الله عليك يا ابا عبد الله 32.

لمزيد من المعلومات يمكنكم مراجعة الروابط التالية:

الامام الحسين (ع) في سورة الأحقاف
في رحاب أدب الامام الحسين عليه السلام
ما هي سورة الحسين؟

السجل الجامع لما يخص الامام الحسين بن علي الشهيد

1. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، من بداية السورة إلى الآية 5، الصفحة: 593.
2. a. b. c. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآيات: 27 - 30، الصفحة: 594.
3. a. b. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، من بداية السورة إلى الآية 2، الصفحة: 593.
4. a. b. c. d. e. f. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآية: 3، الصفحة: 593.
5. a. b. c. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآية: 4، الصفحة: 593.
6. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآية: 3 و 4، الصفحة: 593.
7. انظر بحثنا حول مصيبة الحسين (ع) في كتب الانبياء السابقين.
8. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، من بداية السورة إلى الآية 1، الصفحة: 593.
9. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآية: 2، الصفحة: 593.
10. القرآن الكريم: سورة المدثر (74)، الآية: 33، الصفحة: 576.
11. a. b. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآية: 5، الصفحة: 593.
12. الميزان في تفسير القرآن، ج20، ص: 280 .
13. لسان العرب مادة فجر .
14. القرآن الكريم: سورة الصافات (37)، الآية: 102، الصفحة: 449.
15. في تفسير العياشي : عن محمد بن علي عن أبي عبد الله (ع) في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ...﴾ ، قال: بعشر ذي الحجة.
16. a. b. القرآن الكريم: سورة النساء (4)، الآية: 85، الصفحة: 91.
17. مفردات الراغب الاصفهاني مادة شفع .
18. ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيْمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ .
19. الخصال – الشيخ الصدوق – ص 58 – 59 .
20. لسان العرب مادة وتر .
21. إعراب القرآن و بيانه، ج10، ص: 469 .
22. القرآن الكريم: سورة البقرة (2)، الآيات: 127 - 129، الصفحة: 20.
23. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآيات: 6 - 13، الصفحة: 593.
24. a. b. القرآن الكريم: سورة الأعراف (7)، الآية: 137، الصفحة: 166.
25. القرآن الكريم: سورة هود (11)، الآية: 99، الصفحة: 233.
26. القرآن الكريم: سورة الذاريات (51)، الآية: 40، الصفحة: 522.
27. القرآن الكريم: سورة هود (11)، الآية: 60، الصفحة: 228.
28. a. b. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآية: 14، الصفحة: 593.

29. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآيات: 15 - 26، الصفحة: 593.

30. القرآن الكريم: سورة الفجر (89)، الآية: 27 و 28، الصفحة: 594.

31. تفسير علي بن ابراهيم 2/422: حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير .

32. نقلا عن الموقع الرسمي لسماحة السيد سامي البدري ، محرم الحرام سنة 1432هـ .